الأربعون

في واجبات الأمهات والآباء نحو الأبناء

تأليف

أم يحيي بنت عبد رب النبي غريب

راجعه وقدم لها فضيلة الشيخ

أبي يحيي محمد بن عبده

الحقوق محفوظة للمؤلفة

الطبعة الأولى ١٤٤٣هـ/٢٠٢٠م

١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م

رقم الإيداع

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد فهذه رسالة حملت حوالي أربعين خبراً ، توجّه إلى اتخاذ الأسباب لإصلاح الأبناء، جمعته أم يحيي بنت عبد رب النبي بن غريب بارك الله فيها وحفظها ووفقها، وقد راجعته معها فألفيُته نافعاً صواباً في الجملة، أسأل الله تعالى أن يبارك في جهودها وينفع بها، ويصلح لها أولادها، إنه على كل شيء قدير.

وصلّ اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

والحمد لله أولاً وآخراً.

كتبه/ أبو يحيي محمد بن عبده

بلطيم- كفر الشيخ- مصر

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله تعالى فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ﷺ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب.

وبعد ..

فإن أصدق الكلامِ كلام الله،وخيرَ الهدي هدي محمد ﷺ،وشرَّ الأمورِ محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعة،وكلَّ بدعةٍ ضلالة.

أما بعد:

فهذه أربعون خبراً – ليس على التحديد– توجيهية للأمهات والآباء عن النبي ﷺ ثم عن بعض السلف تُرشد إلى العمل على إصلاح الآباء والأمهات لأبنائهم، فكم يستفيد منها المسترشد، مع الدعاء لهم بصلاح الحال–أصل الأصول– والدعاء هو من سنة الأنبياء والصالحين عباد الرحمن كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ الفرقان.

فهذه أم سليم رضي الله عنها تطلب الدعاء من النبي ﷺ لولدها أنس رضي الله عنه

فأخرج مسلم [1] عن أَنَس، قَالَ: جَاءَتْ بِي أُمِّي أُمُّ أَنَسٍ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، وَقَدْ أَزَرَتْنِي بِنِصْفِ خِمَارِهَا، وَرَدَّتْنِي بِنِصْفِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، هَذَا أُنَيْسٌ

(١) أخرجه مسلم (٢٤٨١).

ابْنِي، أَتَيْتُكَ بِهِ يَخْدُمُكَ فَادْعُ اللهَ لَهُ، فَقَالَ: «**اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ**». قَالَ أَنَسٌ: فَوَ اللهِ إِنَّ مَالِي لَكَثِيرٌ، وَإِنَّ وَلَدِي وَوَلَدَ وَلَدِي لَيَتَعَادُّونَ عَلَى نَحْوِ الْمِائَةِ، الْيَوْمَ.

وكانت رضي الله عنها تغتنم الفُرص فتطلب من النبي ﷺ الدعاء له كما سيأتي.

أصلح الله أبناءنا وأبناء المسلمين، وقد راجعت ما جمعته على شيخنا وفقه الله فأبدى لي الإرشادات والنصائح وساعدني وشجَّعني، فجزاه الله تعالى الجزاء الأوفى وزيادة، ووفقنا الله جميعاً لما يحب ويرضى، ورزقنا الله الإخلاص والصواب في القول والعمل، والحمد لله أولاً وآخراً.

المؤلِّفة

تسمية الأبناء بأسماء جميلة حَسنة

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقَالَ: «**أَنْتِ جَمِيلَةُ**» .(١)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ زَيْنَبَ، كَانَ اسْمُهَا بَرَّةَ فَقِيلَ: تُزَكِّي نَفْسَهَا، فَسَمَّاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَيْنَبَ.(٢)

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ جُوَيْرِيَةُ اسْمُهَا بَرَّةُ فَحَوَّلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ اسْمَهَا جُوَيْرِيَةَ، وَكَانَ يَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ: خَرَجَ مِنْ عِنْدَ بَرَّةَ.(٣)

وعَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، أَنَّ أَبَاهُ رضي الله عنه جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «**مَا اسْمُكَ**» قَالَ: حَزْنٌ، قَالَ: «**أَنْتَ سَهْلٌ**» قَالَ: لاَ أُغَيِّرُ اسْمًا سَمَّانِيهِ أَبِي، قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: «فَمَا زَالَتِ الحُزُونَةُ فِينَا بَعْدُ»(١)

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٣٩) وقد بوب النووي له بباب باسْتِحْبَابِ تَغْيِيرِ الِاسْمِ الْقَبِيحِ إِلَى حَسَنٍ، وَتَغْيِيرِ اسْمِ بَرَّةَ إِلَى زَيْنَبَ وَجُوَيْرِيَةَ وَنَحْوِهِمَا.

(٢) أخرجه مسلم (٢١٤١).

(٣) أخرجه مسلم (٢١٤٠).

مسائل وفوائد الباب:

١- تغيير الأسماء القبيحة إلى أسماء محبَّبة.

٢- البعد عما يتأذي منه الولد بعد كبره، حتى لا يُعيَّر الولد بقبيح صنع أبيه أو أُمِّه كإجرام أو ضلال...إلخ.

٣- محاسن الشريعة ومراعاتها لما تتأذي منه النفوس ولو بعد حين، ودلالتها على كل حسن غير قبيح.

٤- الحذر من مخالفة إرشاد النبي ﷺ ولو لم يكن واجباً.

٥- البُعد من تزكية النفوس، وقد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾ النساء.

عدم إهمال سُنَّة العقيقة عن البنين والبنات

عن سَلْمَان بْنِ عَامِرٍ الضَّبِّيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَعَ الغُلَامِ عَقِيقَةٌ، فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى».[٢]

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٥٤٧١)

وعن سَمُرَةَ بن جندب ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ غُلَامٍ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ، تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ، وَيُسَمَّى**».(١)

قَالَ الْخَطَّابِيُّ: اُخْتُلِفَ فِي قَوْلِهِ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ فَذَهَبَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَنَّهُ إذَا مَاتَ وَهُوَ طِفْلٌ لَمْ يُعَقَّ عَنْهُ أَنَّهُ لَا يَشْفَعُ لِأَبَوَيْهِ. وَقِيلَ إنَّ الْمَعْنَى الْعَقِيقَةُ لَازِمَةٌ لَا بُدَّ مِنْهَا فَشُبِّهَ لُزُومُهَا لِلْمَوْلُودِ بِلُزُومِ الرَّهْنِ لِلْمَرْهُونِ فِي يَدِ الْمُرْتَهِنِ .(٢)

والحاصل في معناها:

أن الغلام مرهون عن خير حتى يعقَّ عنه.(٣)

مسائل وفوائد الباب:

١- التأكيد على سنيَّة العقيقة واستحبابها يوم السابع.

٢- العمل على تحصيل الخير للأبناء، ودفع ما هو بضدِّ ذلك.

٣- إماطة الأذي عن المولود وهو هنا بحلق رأسه وفي ذلك

---

(١) أخرجه ابن ماجة (٣١٦٥) وبعض أصحاب وأحمد السنن بسندٍ ثابت جيد.

(٢) راجع «سبل السلام»(٢/ ٥٤٢).

(٣) قاله شيخنا حفظه الله.

مصلحة صحية وسنة نبوية.

٤- تسمية الأبناء بأسماء محببة حتى لا يعيَّروا بها بعد.

تأثير عمل الوالدين الصالح على الذُّرِّيَّة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الكهف.

وقد قَالَ مَخْلَدُ بْنُ حُسَيْنٍ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ، قَالَ: قَالَ سَعِيدُ ابْنُ جُبَيْرٍ: « إِنِّي لَأَزِيدُ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِ ابْنِي هَذَا».

قَالَ مَخْلَدٌ: قَالَ هِشَامٌ: رَجَاءَ أَنْ يُحْفَظَ فِيهِ .(١)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في«الحلية»(٤/ ٢٧٩) بسندٍ صحيح.وأخرج عقبة بسنده عَنْ عَطَاءِ ابْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: «إِنِّي لَأَزِيدُ فِي صَلَاتِي لِوَلَدِي»، واشتهر أنه عن سَعِيد بْنِ الْمُسَيَّبِ قال لِابْنِهِ: لَأَزِيدَنَّ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِكَ، رَجَاءَ أَنْ أُحْفَظَ فِيكَ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا} [الكهف: ٨٢]، ولكن لم أجده مسنداً عن سعيد بن المسيب- على شهر أنه عنه- أفادني بذلك شيخنا حفظه الله ورعاه .

فعمل الوالدين بالصلاح يؤثِّر تأثيراً قوياً علي صلاح الأولاد، فقد يكون سبباً في رعاية الله للذِّرية بعد .

ويؤيد ذلك: قوله تعالي: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ النساء.

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ إِلَّا حَفِظَهُ الله فِي عَقِبِهِ وَعَقِبِ عَقِبِهِ. (١)

وَقال مُحَمَّد بْن الْمُنْكَدِرِ: «إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَيَحْفَظُ بِحِفْظِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ وَلَدَهُ وَوَلَدَ وَلَدِهِ وَدُوَيْرَتَهُ الَّتِي فِيهَا وَالدُّوَيْرَاتِ حَوْلَهُ فَمَا يَزَالُونَ فِي حِفْظٍ مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ». (٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في«الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان» (٧١) ومن طريقه ابن عساكر في«تاريخه»(٣١/ ٢٢٢) بسندٍ لا يصح.

(٢) أخرجه ابن المبارك في«الزهد» (٣٣٠) والحميدي في«المسند»(٣٧٧) والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٨٦٦) وابن أبي الدنيا في«النفقة علىٰ العيال»(٣٥٩) بسندٍ صحيح.

الدعاء للأبناء بصلاح الحال

الدعاء للأولاد من سنن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

قال تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ الفرقان: ٧٤

وقال تعالى:

﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾ إبراهيم: ٤٠

وقال تعالى: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٥

قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ **البقرة: ١٢٧**

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الخَلاَءَ، فَوَضَعْتُ لَهُ وَضُوءًا قَالَ: «**مَنْ وَضَعَ هَذَا**» فَأُخْبِرَ فَقَالَ: « **اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[1]

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٣).

وعَنه رضي الله عنه قَالَ: ضَمَّنِي النَّبِيُّ ﷺ إِلَى صَدْرِهِ، وَقَالَ: « **اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الحِكْمَةَ**».(١)

وَالحِكْمَةُ: الإِصَابَةُ فِي غَيْرِ النُّبُوَّةِ.

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِلْعَبَّاسِ: «**إِذَا كَانَ غَدَاةَ الِاثْنَيْنِ فَأْتِنِي أَنْتَ وَوَلَدُكَ حَتَّى أَدْعُوَ لَهُمْ بِدَعْوَةٍ يَنْفَعُكَ الله بِهَا وَوَلَدَكَ**»، فَغَدَا وَغَدَوْنَا مَعَهُ فَأَلْبَسَنَا كِسَاءً ثُمَّ قَالَ:
«**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْعَبَّاسِ وَوَلَدِهِ مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً لَا تُغَادِرُ ذَنْبًا، اللَّهُمَّ احْفَظْهُ فِي وَلَدِهِ**».(٢)

وسيأتي موقف أم سليم وطلبها من النبي ﷺ الدعاء لولدها أنس رضي الله عنه.

مسائل وفوائد الباب:

---

(١) أخرجه البخاري(٣٧٥٦).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧٦٢) والبزار(٥٢١٣) بسندٍ حسنه الألباني ولكن استنكره بعض العلماء كأبي حاتم الرازي كما في «العلل»(٢١٨٢) وتبعه الشيخ مقبل في«أحاديث معلة ظاهرها الصحة» برقم (٢١٩) وغيرهما.

١- الاهتمام بجانب الدعاء للأبناء بالحفظ وتحصيل الخير وعدم إهماله.

٢- معرفة أثره الدعاء على الأولاد .

٣- حرص النبي ﷺ على اختيار معالي الأمور لأبناء الصحابة رضي الله عنهم .

النهيُ عن الدعاءِ على الأبناء

عَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رضي الله عنه[١]: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ فِي غَزْوَةِ بَطْنِ بُوَاطٍ[٢]، وَهُوَ يَطْلُبُ الْمَجْدِيَّ بْنَ عَمْرٍو الْجُهَنِيَّ[٣]، وَكَانَ النَّاضِحُ[٤] يَعْتَقِبُهُ مِنَّا الْخَمْسَةُ وَالسِّتَّةُ وَالسَّبْعَةُ، فَدَارَتْ عُقْبَةُ رَجُلٍ[٥] مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاضِحٍ لَهُ، فَأَنَاخَهُ فَرَكِبَهُ، ثُمَّ بَعَثَهُ فَتَلَدَّنَ عَلَيْهِ[٦] بَعْضَ

(١) فيما أخرجه مسلم (٣٠٠٩).

(٢) وهو جبل من جبال جهينة .

(٣) في بعض غزواته ليحاربهم .

(٤) هو البعير الذي يستقىٰ عليه .

(٥) أي نوبته في الركوب.

(٦) فتلدن عليه بعض التلدن : أي وتوقف وعصىٰ.

التَّلَدُّنِ[1]، فَقَالَ لَهُ: شَأْ، لَعَنَكَ اللهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ هَذَا اللَّاعِنُ بَعِيرَهُ؟» قَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ الله قَالَ: «انْزِلْ عَنْهُ، فَلَا تَصْحَبْنَا بِمَلْعُونٍ، لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ الله سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ».

مسائل وفوائد الباب:

١- خطورة الدعاء على الأبناء وتحريمه.

٢- المنع من الدعاء على الأموال ومنها ما يملكون من الحيوانات.

تنبيه: إذا كان النبي ﷺ زجر عن دعاء الرجل على دابته فماذا عسى يقول لو دعا أحد على ولده.

فمن التخلُّف الشديد أن يدعو الانسان على ولده دعاءً يشقى هو مع ولده بسبب دعائه ذلك .

أمر الأولاد بالتوحيد وتحقيق العبوديه لله

قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ لقمان.

---

(١) **شأ لعنك الله:** كلمت زجر للبعير .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ ﴾ لقمان. ١٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِي قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة.

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بالله وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ». (١)

مسائل وفوائد الباب:

١ - نصح الأولاد بما ينفعهم، بالتوحيد وتوقِّي الشرك وغيره من الأوامر الإلاهية.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) بسند ثابت.

٢- الاهتمام بالنصح والتربية ولو كان الإبن صغيراً.

٣- الجزاء من جنس العمل.

٣- إثبات كتابة الخير والشر الضر والنفع والفراغ من كتابة مقادير السموات والأرض.

٤- اغتنام أي فرصة ومناسبة لتعليم الأبناء فيها، ولا يلزم عقد مجلس لذلك.

من وصايا الأنبياء لأبنائهم

قال تعالى عن كلمة التوحيد: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة.

وهي دعوة نبي الله نوح لولده دعاه للتوحيد ونهاه عن مصاحبة الكافرين

وهذه وصية نبي الله نوح عليه السلام لولده :

وعنْ عَبْدِ الله بْنِ أَبِي أَوْفَى رضي الله عنه قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنِّي لَا أَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَمُرْنِي بِمَا يُجْزِئُنِي مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: « قُلْ: **الْحَمْدُ لله، وَسُبْحَانَ الله، وَلَا إِلَهَ إِلَّا وَالله أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله**

« قَالَ: فَقَالَهَا الرَّجُلُ: وَقَبَضَ كَفَّهُ، وَعَدَّ خَمْسًا مَعَ إِبْهَامِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، هَذَا لله تَعَالَى فَمَا لِنَفْسِي؟ قَالَ: « قُلْ: **اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي**» .

قَالَ: فَقَالَهَا: وَقَبَضَ عَلَى كَفِّهِ الْأُخْرَى، وَعَدَّ خَمْسًا مَعَ إِبْهَامِهِ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ وَقَدْ قَبَضَ كَفَّيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « **لَقَدْ مَلَأَ كَفَّيْهِ مِنَ الْخَيْرِ**».(١)

وقال لقمان لابنه ما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ

(١) أخرجه أحمد (١٩٤٠٩) باسناد صحيح عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .

خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ ﴾ لقمان.

فما أحراها من وصيَّة ينبغي أن يَعتني بها الآباء للأولاد.

مسائل وفوائد الباب:

١- الوصية بالتوحيد ونبذ الشرك، فإذا كانت من الأنبياء لأبنائهم فما بالك بغيرهم.

٢- فضيلة الدعاء العظيم المذكور في الحديث المشتمل على خمسة أشياء، وهو من جوامع الدعاء.

٣- مشروعية وعظ الآباء للأولاد وأنه من سنن الأنبياء عليهم الصلا والسلام.

٤- التمثيل بالإشارة بالقبض باليد منه ﷺ تأكيداً لما يقول .

تحذير الآباء للأبناء مما يضرُّهم ومن ذلك مصاحبتة الأشرار

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ التحريم.

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِه ومسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا»، قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ،.[1]

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ خَبَّابٍ رحمه الله قَالَ:

«رَآنِي أَبِي وَأَنَا عِنْدَ قَاصٍّ، فَلَمَّا رَجَعَ أَخَذَ الهِرَاوَةَ، قَالَ: قَرْنٌ[2] قَدْ طَالَعَ الْعَمَالِقَة ».[3]

وإنما نهاه رضي الله عنه عن ذلك خوف من التأثُّر بما عند القُصَّاص والمُبتَدِعِين من انحِرَافٍ وخَلَلٍ.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٠٩) ومسلم (١٨٢٩).

(٢) **القرن**: سموا بذلك لأنهم يخالفون السُّنَّة.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٢٩٠) بسندٍ ثابت.

مسائل وفوائد الباب:

١- وجوب تحذير الآباء أبناءهم عما يضرُّهم.

٢- بيان المسئولية الملقاة على عاتق الأبوين الوالد والوالدة.

٣- تشبيه مسئولية الأبوين بمسئولية الحاكم في رعيته .

٤-النهي الشديد عن مجالس أهل البدع والمعاصي، ففي ذلك السلامة، والسلامة لا يعدلها شيء.

٥- التحذير من القُصَّاص، وعدم الاغترار ببكائهم، ما داموا يخالفون السنة.

حثُّ الأبناءِ على مُصاحَبَةِ الأخيارِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ».(١)

وعنْ عبدِ اللهِ بنِ خبَّابِ بنِ الأرتِّ قالَ: بينَمَا نحنُ في المسجدِ ونحنُ جلوسٌ مَعَ قومٍ نقرأُ السجدةَ ونبكي، فأرسلَ إليَّ أبي فوجدتُهُ قدْ أحضَرَ معَهُ هِرَاوةً لَهُ فأقبل عليَّ، فقلتُ: يا أبه؛ ما لِي، ما لِي؟ قالَ:

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣) وغيره بسند حسن.

ألمْ أركَ جَالِساً مَعَ العمالقةِ؟ ثمَّ قالَ: هذا قرنٌ[١] خارجٌ الآنَ. [٢]
فعلى العاقل أن ينظر في صلاح أصحاب أبنائه، هل هم صُحبة سوء فيُحَذِّرهم منهم، أم هم صُحبة خير فيأمر بمصاحبتهم، ولزومهم، وهي ضرورة.

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ [٣] وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً » .[٤]

فشبهه الله الجليس الصالح بالعطار،إذا لم تشترمنه فلن تُعدَم منه رائحة طيبة، فمجالس العلماء الأكابر بركة وحكمة ونفع.

فمجالس الأفاضل لها الأثر الطيب في تفجير ينبوع الفهم

---

(١) ومعنى«قرنٍ»: أي شيعةُ الشَّيطانِ، قالَ ذلكَ لكونِهِمْ يخالفونَ السُّنَّةَ.

(٢)صحيح تقدم وأخرجه ابن وضاح فى «البدع والمحدثات»(٣٣).

(٣) أي: يعطيك .

(٤) أخرجه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٢٦٢٨).

والحكمة في عقل ولدكما، وترقية وعيه، فليُدفع إليها دفعاً، وفقكما الله في حسن التوجيه.

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، [(١)]احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ** » .[(٢)]

مسائل وفوائد الباب:

١ - حث الآباء الأبناء على مصاحبة الأبناء الأخيار .

---

(١) والمعنى: احفظ أوامر الله بالامتثال، ونواهيه بالاجتناب ، وحدوده فلا تتعدِّيها بالمخالفة، يحفظك الله في نفسك ودينك ومالك وولدِك وجميعِ ما آتاك الله من فضله، يحفظك الله في ذلك كله.

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٦٩) والترمذي (٢٥١٦) وغيرهما وهو صحيح

٢- لزوم تأثُّر المصاحب بمن يصاحب ولابد .

٣- أن رعاية الآباء للأبناء يعود على مصلحة الآباء بعد.

تصحيح الوالدين المفاهيم للبنين والبنات

عن ثَابِت البُنَانِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَنَسٍ وَعِنْدَهُ ابْنَةٌ لَهُ، قَالَ أَنَسٌ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ تَعْرِضُ عَلَيْهِ نَفْسَهَا(١)، قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، أَلَكَ بِي حَاجَةٌ؟(٢) فَقَالَتْ بِنْتُ أَنَسٍ: مَا أَقَلَّ حَيَاءَهَا، وَاسَوْأَتَاهْ وَاسَوْأَتَاهْ،(٣) قَالَ: «هِيَ خَيْرٌ مِنْكِ، رَغِبَتْ فِي النَّبِيِّ ﷺ فَعَرَضَتْ عَلَيْهِ نَفْسَهَا».(٤)

لما حسنت تربيتها وصح فهمها رغبت فيمن فيه صلاح ولو أدى إلى طلبها منه، وصحَّح أنس رضي الله عنه فهم ابنته في هذا الباب.

---

(١) تعرض عليه نفسها: أي تطلُب منه أن يتزوجها إن كان يرغب فيها.

(٢) حاجة: أي رغبة في الزواج.

(٣) واسوتاه: السوأة الفاحشة والفضيحة، وأطلقتها هنا على ما يستحيا منه.

(٤) أخرجه البخاري (٥١٢٠).

مسائل وفوائد الباب:

١- تصحيح الآباء المفاهيم للأبناء.

٢- جواز طلب المرأة من الصالح الزواج ما لم يكن مانع.

٣-الجرأة في طلب الحق، والقوة فيه، وأن لا يستحيى منه ولو خالف الأعراف.

غرس الآباء الهمم العالية في نفوس أبنائهم

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ[١] فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ،[٢] وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ،[٣] وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ،[٤] وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ[٥]، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ،[٦] فَقَالَ: إِنِّي

(١) أي: يوم القيامة، يوم الناس لرب العالمين، يوم تدنو الشَّمس من رؤوسهم.

(٢) الإمام العادل . هو الناظر في مصالح المسلمين، من الولاة والحكام .

(٣) أي : شاب متلبس بالعبادة من صغره وهو مستمر على ذلك.

(٤) أي: شديد الحب لها والملازمة فيها.

(٥) أي كان سبب اجتماعهما هو حُبِّ الله واستمرَّا على ذلك حتى تفرَّقا.

(٦) أي لما دعته المرأة إلى الزِّنا قال: إني أخاف الله ، قالها بقلبه أو بلسانه.

أَخَافُ الله، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ، أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ،[١] وَرَجُلٌ ذَكَرَ الله خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ».[٢]

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ،[٣] فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ» فَوَقَعَ النَّاسُ[٤] فِي شَجَرِ البَوَادِي[٥] قَالَ عَبْدُ الله بن عمر رضي الله عنه: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ الله قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ».[٦]

من مسائل وفوائد الباب:

١ - حث الآباء على تنشئة أبنائهم على طاعة الله بتدريبهم

---

(١) أي: كناية على إخفاء الصدقة .

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٠) ومسلم (١٠٣١).

(٣) مثل المسلم : أي مثله في كثرة النفع واستمرار الخير منه.

(٤) فوقع الناس : أي ذهبت أفكارهم وحارت في البحث عن تلك الشجرة المذكورة.

(٥) البوادي : جمع بادية وهي خلاف الحاضرة من المدن .

(٦) أخرجه البخاري (٦١)ومسلم (٢٨١١).

وترغيبهم في ذلك.

٢- جواز إجلاس بعض الصغار لمصلحة في مجالس الكبار بضوابط.(١)

٣- فضيلة الحب في الله والبكاء من خشيته والذكر... وغيره مما في الحديث المذكور.

٤-إثبات ظل عرش الرحمن سبحانه على ما يليق به جل جلاله.

تشجيع الأبناء على المعالي والثناء عليهم ما لم يخف عليهم الغرور

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِي مَا هِيَ؟**» فَوَقَعَ

(١) وإلا فإن بعض أشياخ بدر قالوا لعمر رضي الله عنه على ما كانت العادة جارية عليه:« عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمْتُمْ » كما في صحيح البخاري(٤٩٧٠).

النَّاسُ فِي شَجَرِ البَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ الله بن عمر رضي الله عنه:

فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَخْبِرْنَا بِهَا؟

فَقَالَ رَسُولُ ﷺ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**». قَالَ عَبْدُ الله بن عمر رضي الله عنه: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي.

فَقَالَ: «لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا».(١)

وقال عمر لما أُعجب برأي لابن عباس رضي الله عنه: «لله أَبُوكَ، لَقَدْ كُنْتُ أُكَاتِمُهَا النَّاسَ حَتَّى جِئْتَ بِهَا». (٢)

---

(١) أخرجه البخاري(١٣١) ومسلم (٢٨١١).

(٢)أعنى ما رواه ابْن عَبَّاسٍ رضي الله عنه أن رجلاً قَدِمَ عَلَى عُمَرَ، فَجَعَلَ عُمَرُ يَسْأَلُهُ عَنِ النَّاسِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَدْ قَرَأَ مِنْهُمُ الْقُرْآنَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُلْتُ: وَالله مَا أُحِبُّ أَنْ يَتَسَارَعُوا يَوْمَهُمْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْمُسَارَعَةِ، قَالَ: فَزَبَرَنِي عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: «مَهْ»

قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى أَهْلِي مُكْتَئِبًا حَزِينًا، فَقُلْتُ: قَدْ كُنْتُ نَزَلْتُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَنْزِلَةً، فَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ سَقَطْتُ مِنْ نَفْسِهِ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى مَنْزِلِي، فَاضْطَجَعْتُ

قال أبو حَاتِم: قَالَ لِي أَبُو زُرْعَةَ: مَا رَأَيْتُ أَحْرَصَ عَلَى طَلَبِ الحَدِيْثِ مِنْكَ.

فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ ابْنِي لَحَرِيْصٌ. فَقَالَ: مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَم. (١)

.....

عَلَى فِرَاشِي حَتَّى عَادَنِي نِسْوَةُ أَهْلِي وَمَا بِي وَجَعٌ، وَمَا هُوَ إِلَّا الَّذِي تَقَبَّلَنِي بِهِ عُمَرُ. قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ أَتَانِي رَجُلٌ فَقَالَ: أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: خَرَجْتُ فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ يَنْتَظِرُنِي، قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ خَلَا بِي، فَقَالَ: «مَا الَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ آنِفًا؟» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كُنْتُ أَسَأْتُ، فَإِنِّي أَسْتَغْفِرُ الله وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، وَأَنْزِلُ حَيْثُ أَحْبَبْتَ، قَالَ: «لَتُحَدِّثَنِّي بِالَّذِي كَرِهْتَ مِمَّا قَالَ الرَّجُلُ»، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَتَى مَا تَسَارَعُوا هَذِهِ الْمُسَارَعَةَ يَحِيفُوا وَمَتَى مَا يَحِيفُوا يَخْتَصِمُوا، وَمَتَى مَا يَخْتَصِمُوا يَخْتَلِفُوا، وَمَتَى مَا يَخْتَلِفُوا يَقْتَتِلُوا، فَقَالَ عُمَرُ: «لله أَبُوكَ، لَقَدْ كُنْتُ أُكَاتِمُهَا النَّاسَ حَتَّى جِئْتَ بِهَا».

أخرجه معمر (٢٠٣٦٨ مصنف) بسندٍ صحيح.والحيف: الظلم، أي: كل منهم يقول أنا الأعلى، والحق معي، وأنا أولى.

(١) أخرجه ابن عساكر في«تاريخه»(٥٣/ ١١) من طريق الحَسَن بن الحُسَيْنِ الدَّارِسْتِيْنِيِّ عن أبي حاتم الرازي به.

وأخرج البخاري [1] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه، يُدْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ، {إِذَا جَاءَ نَصْرُ الله وَالفَتْحُ} [النصر: ١]، فَقَالَ: «أَجَلُ رَسُولِ الله ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ» قَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ.

مسائل وفوائد الباب:

١-الفرح بتقدم الأولاد نحو المعالي وتشجيع الآباء لهم على ذلك.

٢-تشبيه النبي ﷺ المؤمن بالنخلة في كثرة خيره ونفعه على كل الوجوه، فهو حيثما وُجد نفع.

٣- قد يجري الحق على لسان الصغير، وفي فعله ويسبق الكبار في هذا.

---

(١) برقم (٣٦٢٧).

(١)

٤-بيان منزلة ابن عباس رضي الله عنه، وكيف كان حال صغار السلف في حرصهم على العلم، فقارنه بشباب اليوم.

٥- بيان منزلة ابن عمر وهو صغير، فما بالك حينما كبر هو وابن عباس رضي الله عنهما.

٦- حياء ابن عمر رضي الله عنه من الكبار وهو في مجالسهم، و«الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» ما قال ﷺ .(٢)

إصطحاب الآباء أبناءهم
إلي مجالس أهل العلم للاستفادة منهم

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي

---

(١) فقد يكون الحق مع الصغير كما في موقف ابن عباس رضي الله عنه، وكذا في موقف ابن عمر رضي الله عنه، وأما البركة فغالباً هي مع الكبير لقوله ﷺ :« **البركةُ مَعَ أكابرِكُمْ** » وقد أخرجه ابن حبان في«صحيحه» (٥٥٩) بسندٍ صحيح.

(٢) وقد أخرجه مسلم (٣٧) من حديث عِمْرَان بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه .

نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ، صَاحِبَ رَسُولِ الله ﷺ، وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ، مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ، وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ(١) وَمَعَافِرِيَّ،(٢) وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيَّ، فَقَالَ لَهُ أَبِي: يَا عَمِّ إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبٍ، قَالَ: أَجَلْ، كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ، فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ، فَسَلَّمْتُ، فَقُلْتُ: ثَمَّ هُوَ؟ قَالُوا: لَا، فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ: سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي، فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ، فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ، فَخَرَجَ، فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِّي؟ قَالَ: أَنَا، وَالله أُحَدِّثُكَ، ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، خَشِيتُ وَالله أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ، وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ، وَكُنْتَ صَاحِبَ رَسُولَ الله ﷺ، وَكُنْتُ وَالله مُعْسِرًا قَالَ: قُلْتُ: آلله قَالَ: الله قُلْتُ: آلله، قَالَ: الله قُلْتُ: آلله قَالَ: الله قَالَ: فَأَتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ، فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي، وَإِلَّا، أَنْتَ فِي حِلٍّ، فَأَشْهَدُ بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ - وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ - وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا -

(١) البردة : شملة مخططة مُربع فيه صفر يلبسه الأعراب.

(٢) المعافري: ثياب منسوبة إلى حي من همدان.

وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ - رَسُولَ الله ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «**مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ**».(١)

عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ، قَالَ لَهُ وَلِعَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الله ائْتِيَا أَبَا سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَأَتَيْنَاهُ وَهُوَ وَأَخُوهُ فِي حَائِطٍ لَهُمَا يَسْقِيَانِهِ، فَلَمَّا رَآنَا جَاءَ، فَاحْتَبَى وَجَلَسَ، فَقَالَ: كُنَّا نَنْقُلُ لَبِنَ المَسْجِدِ لَبِنَةً لَبِنَةً، وَكَانَ عَمَّارٌ يَنْقُلُ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ، فَمَرَّ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَمَسَحَ عَنْ رَأْسِهِ الغُبَارَ، وَقَالَ: «**وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الفِئَةُ البَاغِيَةُ، عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الله، وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ**».(٢)

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ: « **أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ تُشْبِهُ أَوْ: كَالرَّجُلِ المُسْلِمِ لاَ يَتَحَاتُّ وَرَقُهَا، وَلاَ وَلاَ وَلاَ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ** » قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَرَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرَ لاَ يَتَكَلَّمَانِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ فَلَمَّا لَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**» فَلَمَّا قُمْنَا قُلْتُ لِعُمَرَ: يَا أَبَتَاهُ، وَالله لَقَدْ كَانَ وَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَكَلَّمَ؟

---

(١) أخرجه مسلم (٣٠٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٧)

قَالَ: لَمْ أَرَكُمْ تَكَلَّمُونَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ أَوْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ عُمَرُ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا.(١)

وكذلك ابن عباس أجلسه عمر في مجالس الكبار.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ، يُدْنِي(٢) ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: إِنَّ لَنَا أَبْنَاءً مِثْلَهُ،(٣) فَقَالَ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ تَعْلَمُ، فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ، {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ} فَقَالَ: «أَجَلُ رَسُولِ اللهِ (٤) ﷺ أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ» قَالَ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَعْلَمُ.(٥)

من مسائل وفوائد الباب :

١- اصطحاب العلماء أبناءهم إلى مجالس الكبار كما حصل

---

(١) أخرجه البخاري (٤٦٩٨).

(٢) يدني: يقرب.

(٣) أي: ونحن شيوخ، وهو صغير، فلم تقدِّمه علينا؟

(٤) أي: علامه قرب أجله ووفاته ﷺ. أعلمه الله إياه: أي أخبره به .

(٥) أخرجه البخاري (٣٦٢٧).

من الوليد بن عبادة بن الصامت مع ولده عبادة، وعمر مع ولده، وفعل عمر من إدخال ابن عباس مع من هم في منازل والد ابن عباس . وقال الذهبي:(١) إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن عبّاد، أبو يعقوب الدَّبَرِيُّ: سمع مصنّفات عبد الرزاق سنة عشرة منه باعتناء والده إِبْرَاهِيم، وكان صحيح السّماع .

فليس من هدي السلف إهمال تربية الصبيان، وعدم تعويدهم على المعالى، وعدم معاقبتهم على الغَلَط.

٢-فضيلة إنظار المُعسِر.

٣-فضيلة عمار بن ياسر رضي الله عنه ، وعلامة من دلائل النبوة.

٤-فضيلة ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما.

٥-حسن تعامل أبي اليسر الصحابي رضي الله عنه لغلامه من التواضع معه، وإلباسه مما يلبس تطبيقاً لقوله ﷺ.

تعليم الأبناء احترام الكبار ولزوم الاستفادة والتعلُّم منهم

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ، وَعَنْ

(١) في«تاريخ الإسلام» (٦/ ٧١٤).

يَمِينِهِ غُلاَمٌ، وَعَنْ يَسَارِهِ أَشْيَاخٌ، فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: «**أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ**»، فَقَالَ الغُلاَمُ: لاَ وَاللهِ لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، فَتَلَّهُ فِي يَدِهِ.(١)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ الله قَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ أَكَابِرِهِمْ وَعَنْ أُمَنَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ ، فَإِذَا أَخَذُوهُ مِنْ أَصَاغِرِهِمْ وَشِرَارِهِمْ هَلَكُوا.(٢)

وقال تعالى : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِي يُوسُفَ ﴿٨٠﴾ ﴾ يوسف.

وعَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ هُوَ وَرِجَالٌ مِنْ كُبَرَاءِ قَوْمِهِ: أَنَّ عَبْدَ الله ابْنَ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةَ خَرَجَا إِلَى خَيْبَرَ، مِنْ جَهْدٍ أَصَابَهُمْ، فَأُخْبِرَ مُحَيِّصَةُ أَنَّ عَبْدَ الله قُتِلَ وَطُرِحَ فِي فَقِيرٍ أَوْ عَيْنٍ، فَأَتَى يَهُودَ فَقَالَ: أَنْتُمْ وَاللهِ قَتَلْتُمُوهُ، قَالُوا: مَا قَتَلْنَاهُ وَاللهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى قَوْمِهِ، فَذَكَرَ لَهُمْ، وَأَقْبَلَ هُوَ وَأَخُوهُ حُوَيِّصَةُ - وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْهُ - وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٠٥).

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في «نصيحة أهل الحديث»(٧) والبيهقي(١/ ٢١٧) بسندٍ ثابت.

بْنُ سَهْلٍ، فَذَهَبَ لِيَتَكَلَّمَ وَهُوَ الَّذِي كَانَ بِخَيْبَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَسَلَّمَ لِمُحَيِّصَةَ: «**كَبِّرْ كَبِّرْ**» يُرِيدُ السِّنَّ، فتكَلَّمَ حُوَيِّصَةُ، ثُمَّ تَكَلَّمَ مُحَيِّصَةُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِمَّا أَنْ يَدُوا صَاحِبَكُمْ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِنُوا بِحَرْبٍ**»، فَكَتَبَ رَسُولُ الله ﷺ إِلَيْهِمْ بِهِ، فَكَتَبَ مَا قَتَلْنَاهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِحُوَيِّصَةَ وَمُحَيِّصَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ: «**أَتَحْلِفُونَ، وَتَسْتَحِقُّونَ دَمَ صَاحِبِكُمْ؟**»، قَالُوا: لاَ، قَالَ: «**أَفَتَحْلِفُ لَكُمْ يَهُودُ؟**»، قَالُوا: لَيْسُوا بِمُسْلِمِينَ، فَوَدَاهُ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ عِنْدِهِ مِائَةَ نَاقَةٍ حَتَّى أُدْخِلَتِ الدَّارَ، قَالَ سَهْلٌ: فَرَكَضَتْنِي مِنْهَا نَاقَةٌ.(١)

من مسائل وفوائد الباب:

١- إجلال الكبير واحترامه، وتوجيه الأبناء إلى هذا.

٢- مشروعية القَسَامة في الشريعة وبيان كيفيتها.

تعليم الأبناء منذ صغرهم القرآن ودفعُهم نحو معالي الأمور

عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ**

(١) أخرجه البخاري (٧١٩٢).

وَعَلَّمَهُ»،[١]

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: إِنَّ الَّذِي تَدْعُونَهُ الْمُفَصَّلَ هُوَ الْمُحْكَمُ، قَالَ: وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهﷺ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ »[٢]

ولتعليم الصغير القرآن مزايا.

وعَنْ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُمْ وَفَدُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَنْصَرِفُوا قَالُوا: قُلْنَا لَهُ: يَا رَسُولَ الله، مَنْ يُصَلِّي بِنَا؟ قَالَ: «أَكْثَرُكُمْ جَمْعًا لِلْقُرْآنِ»، أَوْ «أَخْذًا لِلْقُرْآنِ»

فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحَدٌ جَمَعَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا جَمَعْتُ ، قَالَ:

«فَقَدَّمُونِي وَأَنَا غلام، فَكُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ» قَالَ: «فَمَا شَهِدْتُ مَجْمَعًا مِنْ جَرْمٍ إِلَّا كُنْتُ إِمَامَهُمْ، وَأُصَلِّي جَنَائِزَهُمْ إِلَى يَوْمِي هَذَا».[٣]

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٢٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٣٥).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (١/ ٣٠٢) وبعض أصحاب السنن بسندٍ صحيح.

من مسائل وفوائد الباب:

١-سعي الوالدين في خير الأمور للولد.

٢- فضيلة صاحب القرآن وتقديمه على غيره.

٣-جواز إمامة الصبي المميز.

٤-الاهتمام بتعليم الولد القرآن وهو صغير.

الحثُّ على التراحُم بين البنين والبنات

عن جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لاَ أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ الله ﷺ، فَإِنَّ عَلَيَّ دَيْنًا فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْرًا،(١) «فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ قَتِيلٍ وَدُفِنَ مَعَهُ آخَرُ فِي قَبْرٍ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ الآخَرِ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذَا هُوَ كَيَوْمِ وَضَعْتُهُ هُنَيَّةً غَيْرَ أُذُنِهِ».(٢)

---

(١) وكان له سبع أخوات أو سبعة، أي كن خيراً لهم، اقض مصالحهم وما شابه ذلك.

(٢) أخرجه البخاري (١٣٥١).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ هُزِمَ الْمُشْرِكُونَ، فَصَاحَ إِبْلِيسُ: أَيْ عِبَادَ الله أُخْرَاكُمْ،(١) فَرَجَعَتْ أُولاَهُمْ فَاجْتَلَدَتْ هِيَ وَأُخْرَاهُمْ،(٢) فَنَظَرَ حُذَيْفَةُ فَإِذَا هُوَ بِأَبِيهِ اليَمَانِ، فَقَالَ: أَيْ عِبَادَ الله أَبِي أَبِي، فَوَالله مَا احْتَجَزُوا حَتَّى قَتَلُوهُ، فَقَالَ: حُذَيْفَةُ غَفَرَ الله لَكُمْ، قَالَ عُرْوَةُ فَمَا زَالَتْ فِي حُذَيْفَةَ مِنْهُ بَقِيَّةُ خَيْرٍ حَتَّى لَحِقَ بالله.(٣)

فكم كان العفو سبباً للوئامِ والألفةِ، وليسَ الواصلُ بالمُكافئ ، ولكنَّ الواصل من إذا قُطعت رَحِمه وصلها.

من مسائل وفوائد الباب:

١ -حثُّ الأبناء على التراحم بينهم، ودفع أسباب الشقاق بينهم.

---

(١) أي: احذروا الذين من ورائكم متأخرين عنكم والخطاب للمسلمين أراد اللعين تغليطهم ليقاتل المسلمون بعضهم بعضاً فرجعت الطائفة المستقدمة قاصدين لقتال من خلفهم ظانين أنهم من المشركين. ويحتمل أن يكون للكافرين أي فاقتلوا أخراهم.

(٢) فاجتلدت: تقاتلت الطائفتان المسلمتان أو اقتتل أولى الكفار وأخرى المسلمين.

(٣) أخرجه البخاري(٣٢٩٠).

٢-وصية البنين بالبنات خيراً كما فعل عبد الله بن حرام الأنصاري رضي الله عنه

٣- الأمر بدفع الشقاق ما أمكن بالترغب في العفو بينهم، ووصل من قطع، وإعطاء من حرم، وألا يُتعامل معهم مسيئهم بالمثل.

٤- عظم ما في العفو من خير، وردَّة فعل طيبة على الفرد والجماعة.

٥- تربص الشيطان بابن آدم، فلا يتمكن من مكيدة ويتركها.

٦- إلهام الله أوليائه ببعض المغيَّبات يشعرهم بها.

٧- رعاية الله لأوليائه، خلفه فيما أهمه بخير كما حصل فيما تركه عبد الله بن حرام رضي الله عنهم رضي الله عنه

٨- الاهتمام بأمر الوصية وعدم إهمالها من الموصي ومن أوصي إليه.

وصية الله تعالى بالأبناء

قال تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ

ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴿١١﴾ ﴾ النساء.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ يوسف.

فتأمَّل حينما ظهر لأخوة يوسف عليه السلام عدم العدل فحصلت النفرة

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ يَقُولُ: أَعْطَانِي أَبِي عَطِيَّةً، فَقَالَتْ عَمْرَةُ بِنْتُ رَوَاحَةَ: لاَ أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهَّ ﷺ، فَأَتَى رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي أَعْطَيْتُ ابْنِي مِنْ عَمْرَةَ بِنْتِ رَوَاحَةَ عَطِيَّةً، فَأَمَرَتْنِي أَنْ أُشْهِدَكَ يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «**أَعْطَيْتَ سَائِرَ وَلَدِكَ مِثْلَ هَذَا؟**»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «**فَاتَّقُوا الله وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلاَدِكُمْ**»، قَالَ: فَرَجَعَ فَرَدَّ عَطِيَّتَهُ.(١)

(١) أخرجه البخاري (٢٥٨٧).

وفي رواية: عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: نَحَلَنِي أَبِي نُحْلًا، ثُمَّ أَتَى بِي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ لِيُشْهِدَهُ، فَقَالَ: «**أَكُلَّ وَلَدِكَ أَعْطَيْتَهُ هَذَا؟**» قَالَ: لَا، قَالَ: «**أَلَيْسَ تُرِيدُ مِنْهُمُ الْبِرَّ مِثْلَ مَا تُرِيدُ مِنْ ذَا؟**» قَالَ: بَلَى، قَالَ: «**فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ**»، قَالَ ابْنُ عَوْنٍ: فَحَدَّثْتُ بِهِ مُحَمَّدًا، فَقَالَ: إِنَّمَا تَحَدَّثْنَا أَنَّهُ قَالَ: «**قَارِبُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ**».(١)

والمفهوم من الآية أن تفضيل الأولاد على بعض يورث الحقد والحسد ويورث الإفك والعبرة في قوله تعالى: ﴿ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ ﴾ يوسف.

من فوائد ومسائل الباب:

١- رحمة الله تعالى بالأولاد لكزنه أوصى بهم، فتشريعة في مصلحتهم، وفيه رعاية لحقوقهم.

٢-وجوب العدل بين الأبناء في العطية، والمخالفة منافية للتقوى.

٣- عدم إظهار التفضيل لغيرهم في المحبة وغيرها بلا موجب.

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٢٣).

٤-وجوب سدُّ ذرائع الشر.

إصلاح الوالد البنت لزوجها

لا يتوقَّف نصح الوالدين للأولاد حتى الزواج، بل النصح دائم أيضاً للبنت وإن كانت متزوجة، والعمل على دفع مشاكلها بالتدخل بإنصاف في شؤونها وشؤون زوجها والإصلاح بينهم .

فعَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَنْ آيَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَسْأَلَهُ هَيْبَةً لَهُ، حَتَّى خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجْتُ مَعَهُ، فَلَمَّا رَجَعْنَا وَكُنَّا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ عَدَلَ إِلَى الأَرَاكِ لِحَاجَةٍ لَهُ، قَالَ: فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ مَنِ اللَّتَانِ تَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ؟ فَقَالَ: تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، قَالَ: فَقُلْتُ: وَاللهِ إِنْ كُنْتُ لَأُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مُنْذُ سَنَةٍ، فَمَا أَسْتَطِيعُ هَيْبَةً لَكَ، قَالَ: فَلاَ تَفْعَلْ مَا ظَنَنْتَ أَنَّ عِنْدِي مِنْ عِلْمٍ فَاسْأَلْنِي، فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَّرْتُكَ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: وَاللهِ إِنْ كُنَّا فِي الجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ، وَقَسَمَ لَهُنَّ مَا قَسَمَ، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَتَأَمَّرُهُ، إِذْ قَالَتِ امْرَأَتِي: لَوْ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا:

مَا لَكَ، وَلِمَا هَا هُنَا وَفِيمَ تَكَلُّفُكِ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ، فَقَالَتْ لِي: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، مَا تُرِيدُ أَنْ تُرَاجَعَ أَنْتَ وَإِنَّ ابْنَتَكَ لَتُرَاجِعُ رَسُولَ اللهﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ، فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ مَكَانَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ، فَقَالَ لَهَا: يَا بُنَيَّةُ إِنَّكِ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللهﷺ حَتَّى يَظَلَّ يَوْمَهُ غَضْبَانَ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: وَاللهِ إِنَّا لَنُرَاجِعُهُ، فَقُلْتُ: تَعْلَمِينَ أَنِّي أُحَذِّرُكِ عُقُوبَةَ اللهِ ، وَغَضَبَ رَسُولِهِ ﷺ، يَا بُنَيَّةُ لاَ يَغُرَّنَّكِ هَذِهِ الَّتِي أَعْجَبَهَا حُسْنُهَا حُبُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِيَّاهَا - يُرِيدُ عَائِشَةَ - قَالَ: ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا، فَكَلَّمْتُهَا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللهِﷺ وَأَزْوَاجِهِ، فَأَخَذَتْنِي وَاللهِ أَخْذًا كَسَرَتْنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا، وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالخَبَرِ، وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالخَبَرِ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ، ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا، فَقَدِ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ، فَإِذَا صَاحِبِي الأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ البَابَ، فَقَالَ: افْتَحِ افْتَحْ فَقُلْتُ: جَاءَ الغَسَّانِيُّ، فَقَالَ: بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ، اعْتَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ، فَقُلْتُ: رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ، فَأَخَذْتُ ثَوْبِي فَأَخْرُجُ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَشْرُبَةٍ لَهُ يَرْقَى عَلَيْهَا

بِعَجَلَةٍ، وَغُلاَمٌ لِرَسُولِ الله ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ، فَقُلْتُ لَهُ: قُلْ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَأَذِنَ لِي، قَالَ عُمَرُ: فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ هَذَا الحَدِيثَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ الله ﷺ، وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وِسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لِيفٌ، وَإِنَّ عِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرَظًا مَصْبُوبًا، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهَبٌ مُعَلَّقَةٌ، فَرَأَيْتُ أَثَرَ الحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «**مَا يُبْكِيكَ؟**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ، وَأَنْتَ رَسُولُ الله، فَقَالَ: «**أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الآخِرَةُ**».[1]

من مسائل وفوائد الباب:

١- حرص عمر على نصح ابنته حفصة وهي عند زوجها.

٢- عدم الافتتان باتساع الدنيا على الكفار، وتسلي المسلم بما له عند الله تعالى في الآخرة.

٤- جواز هجر الزوجة في خارج المنزل، لكون النَّبِيِّ ﷺ هجر

(١) أخرجه البخاري (٤٩١٣)

نِسَاءَهُ فِي غَيْرِ بُيُوتِهِنَّ.(١)

٥- منقبة لابن عباس في حرصه على العلم والسؤال عما لا يعلمه.

---

(١) **وأما ما أخرجه أبو داود(٢١٤٢)** بسندٍ حسن عن معاوية بن حيدة رضي الله عنه قال: قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا حَقُّ زَوْجَةِ أَحَدِنَا عَلَيْهِ؟، قَالَ: «**أَنْ تُطْعِمَهَا إِذَا طَعِمْتَ، وَتَكْسُوَهَا إِذَا اكْتَسَيْتَ، أَوِ اكْتَسَبْتَ، وَلَا تَضْرِبِ الْوَجْهَ، وَلَا تُقَبِّحْ، وَلَا تَهْجُرْ إِلَّا فِي الْبَيْتِ**».فمحمول على ما إذا احتاج الحال إلى الهجر خارج البيت يُفعل، كما فعل علي بن أبي طالب عند المغاضبة بينه وبين فاطمة بنت رسول الله ﷺ .**قال الحافظ في «الفتح» (٩/ ٣٦٢)**: «والحق أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال، فربما كان الهجران في البيوت أشد من الهجران في غيرها، وبالعكس، بل الغالب أن الهجران في غير البيوت آلم للنفوس خصوصاً النساء لضعف نفوسهن. وأما البخاري فجنح إلى القول بحديث أنس في الهجر خارج البيت لأنه أصح وهو كذلك.

إلا أن وجه الجمع الذي ذكره الحافظ ابن حجر أحسن، ففيه إعمال للدليلين لأن كلاهما ثابت، وإعمالهما معاً عند ثبوتهما أولى من إهمال أحدهما كما هو معروف في علم الأصول والله أعلم.أفاده شيخنا في كتابي «تبصير النساء».

٦- فقر النبي ﷺ وشدة حاله التي أبكت عمر.

٧- تسلية ما أصابه هم أو غم من الإخوان والزملاء ونحوهم.

٨- إنصاف عمر رضي الله عنه في الإخبار عن خطأ ابنته حفصة حين تظاهرت على النبي ﷺ.

وغير ذلك من الفوائد والمسائل كثير.

تفقُّد أحوال الأبناء بعد زواجهم

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ بَيْتَ فَاطِمَةَ فَلَمْ يَجِدْ عَلِيًّا فِي البَيْتِ، فَقَالَ: «**أَيْنَ ابْنُ عَمِّكِ؟**» قَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فَلَمْ يَقِلْ عِنْدِي فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِإِنْسَانٍ: «**انْظُرْ أَيْنَ هُوَ؟**»

فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، هُوَ فِي المَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَ رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، قَدْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَمْسَحُهُ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «**قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ**».[1]

(١) أخرجه البخاري (٤٤١)

من مسائل وفوائد الباب :

١- تفقد أحوال البنت مع زوجها وفي حياتها ولو بعد زواجها.

٢ -جواز الممازحة لأهل الفضل، وكان النبى عليه السلام يمزح ولا يقول إلا حقاً.

٣-الرفق بالأصهارِ وإلطافُهم، وترك معاتبتهم على ما يكون منهم لأهلهم، لأن النبى عليه السلام لم يُعاتِبْ عَلياً عَلى مُغاضَبتِه لأهلِه، بل قال له: « قُمْ » وعرض له بالانصراف إلى أهله.(١)

٤-جواز تكنية من له كنية، والتكنِّي بغير اسم الإبن.

٥- الأدب الأكمل حين احتدام النزاع بين الزوجين ومغاضبة الزوجة للزوج .

٦- فيه جواز بالنهار والليل فى المسجد من غير ضرورة إلى ذلك كما قال المهلب رحمه الله .

٧- مُمازحه الصِّهر وتكنيتُه بغيرِ كنيته، وبشىء عُرِض له، كما كنى أبا هريرة بهرة، كذلك كنى عليه السلام علياً بأبي التراب الذى رقد

(١)«شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٩/ ٥٨)

عليه في المسجد.

٨-جواز الممازحة لأهل الفضل، وكان النبى ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً.

٩- الرفق بالأصهار وإلطافهم، وترك معاتبتهم على مايكون منهم لأهلهم، لأن النبى عليه السلام لم يُعاتِب علياً على مغاضبته لأهله، بل قال له: قُمْ، وعَرَّضَ له بالإنصراف إلى أهله .[١]

تفقُّد إبراهيم حال ولده إسماعيل عليهما السلام

فَقد جَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا[٢]، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ،[٣] فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ، فَشَكَتْ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ، وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ

(١) انظر «شرح صحيح البخاري» لابن بطال (٩/ ٥٨).

(٢) يَبْتَغِي لَنَا: يطلب لنا الرزق، وكان عيشهم من الصيد.

(٣) هَيْئَتِهِمْ :حالتهم.

بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ، قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ،(١) قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الحَقِي بِأَهْلِكِ، فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى، فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ الله، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ، فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى الله، فَقَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ اللَّحْمُ، قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ المَاءُ. قَالَ:« **اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالمَاءِ**» قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ**». قَالَ: فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ،(٢) قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ

---

(١) عَتَبَة بَابِكَ :اسكفة الباب وهي هُنا كناية عن المرأة .

(٢) لا يخلو عليهما أحد: لا يعتمد أحد في طعامه على اللحم والماء فقط.

وقوله«لم يوافقاه»:أي لا يوافقان مزاجه ويشتكي من بطنه ونحو ذلك وأما في مكة فإن المداومة على أكلها لا يُحدث شيئاً، وهذا من بركة إبراهيم عليه السلام.

السَّلاَمَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ، فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الهَيْئَةِ، وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ، قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ، قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ، قَالَ: ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ العَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ، ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الوَالِدُ بِالوَلَدِ وَالوَلَدُ بِالوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ، قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ، قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ، قَالَ: فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا، وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا، قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا القَوَاعِدَ مِنَ البَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي...الحديث.[1]

وعَنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَيْلَةً، فَقَالَ: «**أَلاَ تُصَلِّيَانِ؟**» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ،

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٤).

أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللهِ،[١] فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا،[٢] فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا، ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ،[٣] وَهُوَ يَقُولُ: {وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا}.[٤]

من فوائد الباب ومسائله:

١- تفقد الوالدان ولدهما ولو بعد كبره واستقلاله بمعيشته، ويسأل عن أحوالهم.

٢- الحث على قيام الليل، والتأكيد على حث الأقارب.

٣- زيارة البنت بعد زواجها ولو ليلاً.

٤- سعي الصالحين والأنبياء في جلب المعاش لأهلهم.

٥-العظمة في طواعية إسماعيل عليه السلام للوحي.

---

(١) أنفسنا بيد الله :أي إنا نحن معذورون بعدم القيام لأننا نائمون.

(٢) يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا: أي يوقظنا من نومنا.

(٣) أي متعجباً من سرعة جوابه وعدم موافقته لعليٍّ رضي الله عنه .

(٤) أخرجه البخاري (١١٢٧).

٦-مشروعية الأخذ بالأسباب... إلى غير ذلك من المسائل والفوائد.

العمل علي وقاية الأولاد من الشياطين

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ[١]، أَوْ أَمْسَيْتُمْ، فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ،[٢] فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخُلُّوهُمْ،[٣] فَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ الله، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَابًا مُغْلَقًا.

وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ الله، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ الله، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئًا، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ».[٤]

---

(١) جنح الليل: أي إقبال الليل.

(٢) كفو صبيانكم: امنعوهم مِن الخُروج في هذا الوقتِ عند العشاء.

(٣) أي: اتركوهم.

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٢٣) ومسلم (٢١٢).

من مسائل وفوائد الباب:

١-العمل على وقاية الأولاد ممن فيه أذى لهم.

٢-عظمة الشريعة في أمرها بالمحاسن والمصالح، ودفع الشرور عن الناس.

٣-حسن توجيه النبي ﷺ باقتران العلَّة مع الأمر بالفعل.

٤-فترة انتشار الشياطين، وعظم عداوتهم حتى للصبيان الصغار.

٥-عظم الأوامر الثمانية التي تصب في مصالح المستجيب.

٦-بيان ضعف الشياطين عن فتح الباب المغلق، على خلاف ما يتخيَّله العامة فيهم فيخافون منهم .

٧-عدم الفسح للأطفال في اللعب كيفما شاءوا، وفي أي وقت أحبوا.

دفع الأولاد إلي أعمال تنفعهم في الدنيا والآخرة

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ،

فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فَانْطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ أَنَسًا غُلاَمٌ كَيِّسٌ فَلْيَخْدُمْكَ، قَالَ: «فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالحَضَرِ، مَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلاَ لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟».[1]

من مسائل وفوائد الباب :

١-كياسة أنس رضي الله عنه وحسن نباهته، وتشرُّفه بخدمة سيد ولد آدم ﷺ.

٢-ربَّ خدمة أورثت عزّاً.

٣-فطنة أبي طلحة رضي الله عنه وما فعله من خير تجاه أنس رضي الله عنه .

٤-رأفته ورحمته ﷺ بالخدم من الصغار والكبار العبيد.

٥- مشروعية القيام بخدمة الكبار.

٦- وحسن الاختيار للأبناء بما يعود عليهم نفعه بعد.

٧- أثر ما فُعل على أنس رضي الله عنه بعد، وعلينا اغتنام مثل ذلك.

---

(١)أخرجه البخاري (٢٧٦٨)

كلمات نافعة من رسول الله ﷺ لابن عباس يُنصَح بها الأولاد

عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ رَكِبَ خَلْفَ رَسُولِ الله ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله ﷺ: « **يَا غُلامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ الله يَحْفَظْكَ، احْفَظِ الله تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ الله، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِالله، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**».[1]

من مسائل وفوائد الباب:

١- بثُّ مَفَاهيمِ العقيدةِ في نُفُوسِ الأولادِ مُنذ الصِّغر.

٢-أمر الأبناء بما أمر به النبي ﷺ الصغير في الحديث، فلذلك الأثر الطيب البالغ عليهم بعد.

٣- بداية تصحيح المفاهيم الشرعية وبناء العقيدة على الولد مُنذ

(١) أخرجه أحمد (٢٦٦٩) بسندٍ ثابت.

الصغر.

٤-جواز الإرداف على الدابة متى تحمَّلت ذلك.

٥-تواضع النبي ﷺ.

٦-اغتنام الفُرَصِ للدعوة إلى الله على كل حال.

٧- عظم هذا الحديث، فهو يبث روح العزَّة والإباء والانكسار لله وحده.

الاهتمام برقية الأولاد

عَنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه قال: رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لِآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ، وَقَالَ لِأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ: «**مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً**[1] **تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ**» قَالَتْ: لَا، وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: «**ارْقِيهِمْ**» قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «**ارْقِيهِمْ**».[2]

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ لِجَارِيَةٍ فِي

(١) أي نحيفة.

(٢)أخرجه مسلم (٢١٩٨).

بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، رَأَى بِوَجْهِهَا سَفْعَةً[١]، فَقَالَ: «**بِهَا نَظْرَةٌ، فَاسْتَرْقُوا لَهَا**[٢]» يَعْنِي بِوَجْهِهَا صُفْرَةً.[٣]

فوائد ومسائل متعلقة بالباب

١- فيه دليل علي إباحة الرقية من كل الآفات من الأمراض والجراح والعين والحُمَةِ، والنَّحافة وغير ذلك، ولا بأس بالرقية ما لم تكن شركاً.

٢- بيان أن العين حق يتأذى بها، وأن الرقية تنفع إذا قَدَّر اللهُ لك ذلك ، فإن الشفاء بيده سبحانه، والرقية من سائر العلاج والطب .

٣- بيان أن الرقية مما يستدفع بها بعض أنواع البلاء إذا أراد الله في ذلك.

٤- بيان أن العَين تُسرع إلي قوم فوق إسراعها إلى آخرين، وأنها تؤثِّر في الإنسان بقضاء الله وقدره، وتضرّ بالإنسان في مواطن

---

(١)سفعة: يعني سواد وشحوب في الوجه.

(٢) فَاسْتَرْقُوا لَهَا: أي أرقيهم بنفسك او اطلبوا لهم من يرقيهم .

(٣) أخرجه مسلم (٢١٩٧).

كثيرة واضحة للعامة والخاصة.

وإنما يُسترقي من العَين إذا لم يُعرف العائن، وأمَّا إذا عُرفَ الذي أصابَه بعينه فإنه يؤمر بالإغتسال فيُصَبُّ عليه ذلك الماء.

تعويذ الأولاد ونصحهم بما ينفعهم

قال يعقوب عليه السلام لأبنائه:

﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ ﴾ يوسف: ٦٧

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَوِّذُ الحَسَنَ وَالحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: « **إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّةِ**(١) **، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ**(٢)**، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ** ». (١)

---

(١) التامة: الكاملة في فضلها وبركتها ونفعها.

(٢) الهامة: كل حشرة ذات سُمّ، وقيل: كل مخلوق يهم بسوء.

من فوائد ومسائل الباب:

١- تعويذ الأولاد من سُنَّة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢- مخاطبة الأولاد بما يفهمونه من أصول الشريعة أو فروعها.

تعليم الأبناءِ الصلاة وحَثُّهم عليها

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ التحريم.

وعَنْ **عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ**، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « **مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ** » .[٢]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٧١) ومسلم (٢٨٨٢).

(٢)أخرجه أحمد (٦٧٥٦) بإسنادٍ حسن .

من فوائد ومسائل الباب:

١- جواز ضرب الصبي ضرب تأديب يتحمله لا ضرب مبرحاً يترك أثراً.

٢-بيان المدة التي يكون فيها التعليم أو الضرب من عُمرِ الصبي الصغير.

٣-التفريق في المضاجع بين البنين والبنات والتعويد على ذلك.

٤-أمر النبي ﷺ في الحديث أمر وجوب حيثُ لا صارف.

٥- تخويف الآباء من التقصير فيما ذُكر، وتخويف الأبناء كذلك.

زجر الأولاد وعن ارتكاب المحرَّمات

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، وَغُلاَمٌ مِنْ بَنِي يَحْيَى رَابِطٌ دَجَاجَةً يَرْمِيهَا، فَمَشَى إِلَيْهَا ابْنُ عُمَرَ حَتَّى حَلَّهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا وَبِالْغُلاَمِ مَعَهُ فَقَالَ: ازْجُرُوا غُلاَمَكُمْ عَنْ أَنْ يَصْبِرَ هَذَا

الطَّيْرَ لِلْقَتْلِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ «نَهَى أَنْ تُصْبَرَ بَهِيمَةٌ أَوْ غَيْرُهَا لِلْقَتْلِ». (١)

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مُغَفَّلٍ: أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: لاَ تَخْذِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ الله ﷺ نَهَى عَنِ الخَذْفِ، أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الخَذْفَ وَقَالَ:

«إِنَّهُ لاَ يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ وَلاَ يُنْكَى بِهِ عَدُوٌّ، وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ، وَتَفْقَأُ العَيْنَ» ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الخَذْفِ أَوْ كَرِهَ الخَذْفَ، وَأَنْتَ تَخْذِفُ لاَ أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا. (٢)

وعَنْ أَسْمَاءَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ سِيرِينَ: عِنْدِي يَتِيمٌ، قَالَ: اصْنَعْ بِهِ مَا تَصْنَعُ بِوَلَدِكَ، اضْرِبْهُ مَا تَضْرِبُ وَلَدَكَ. (٣)

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥١٤)

(٢) أخرجه البخاري(٥٤٧٩) ومسلم (١٩٥٤).

(٣)أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (١٤٠) وهو أثر صحيح .

من فوائد ومسائل الباب:

١-جواز ضرب الصغير لتأديبه ولو كان يتيماً.

٢- معاقبة المخالف للسنة بهجره ولو كان من أقرب الناس.

٣-الانشغال بما يكون له أثر ينفع بعد.

٤-معاملة الناس الأيتام كما يعاملون أبناءهم.

تعزير الأولاد على التقصير في ترك الآداب

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي مُوسَى فِي بَيْتِ ابْنَةِ أُمِّ الْفَضْلِ، فَعَطَسْتُ وَلَمْ يُشَمِّتْنِي، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى أُمِّي فَأَخْبَرْتُهَا، فَلَمَّا جَاءَهَا قَالَتْ: عَطَسَ ابْنِي عِنْدَكَ فَلَمْ تُشَمِّتْهُ، وَعَطَسَتْ فَشَمَّتَّهَا فَقَالَ: إِنَّ ابْنَكِ عَطَسَ فَلَمْ يَحْمَدِ اللهَ تَعَالَى؛ فَلَمْ أُشَمِّتْهُ، وَإِنَّهَا عَطَسَتْ فَحَمِدَتِ اللهَ تَعَالَى فَشَمَّتُّهَا، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « **إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا تُشَمِّتُوهُ** » فَقَالَتْ: أَحْسَنْتَ. أَحْسَنْتَ.(١)

---

(١) أخرجه أحمد(١٩٦٩٥) وغيره بسندٍ على شرط مسلم وهو فيه برقم (٢٩٩٢) بغير قول امرأة أبي موسى رضي الله عنهما

من فوائد ومسائل الباب:

١-تعذير الولد إذا خالف التجيه النبوي.

٢-حسن ردِّ الزوجة حتى في وقت هيجان مَشاعرِ الغَيرة في الموقف المذكور.

٣-وقوف الصحابة رضي الله عنهم عند التوجيه النبوي وعدم تعدِّيه.

٤-بيان ما يقال عند العطاس، وما يقوله المشمِّت له إن حمد الله.

ضرب الولد الصغير لتأديبه

عَنْ شُمَيْسَةَ الْعَتَكِيَّةِ قَالَتْ: ذُكِرَ أَدَبُ الْيَتِيمِ عِنْدَ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقَالَتْ: إِنِّي لِأَضْرِبُ الْيَتِيمَ حَتَّى يَنْبَسِطَ.(١)

فَائِدَةٌ:

يُشْتَرَطُ لِجَوَازِ ضَرْبِ الصَّغِيْرِ - تَأْدِيْبًا - أُمُوْرٌ؛ مِنْهَا:

---

(١)أخرجه البخاري في«الأدب المفرد »(١٤٢) بسندٍ ثابت.

١- أَنْ يَكُوْنَ الصَّغِيْرُ قَابِلًا لِلتَّأْدِيْبِ، فَلَا يُضْرَبُ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْمُرَادَ مِنَ الضَّرْبِ.

٢- أَنْ يَكُوْنَ التَّأْدِيْبُ مِمَّنْ لَهُ وِلَايَةٌ عَلَيْهِ.

٣- أَنْ لَا يُسْرِفَ فِي ذَلِكَ كَمًّا أَوْ نَوْعًا.

٤- أَنْ يَقَعَ مِنَ الصَّغِيْرِ مَا يَسْتَحِقُّ التَّأْدِيْبَ عَلَيْهِ.

٥- أَنْ يَقْصِدَ تَأْدِيْبَهُ؛ لَا الانْتِقَامَ لِنَفْسِهِ، فَإِنْ قَصَدَ الانْتِقَامَ لَمْ يَكُنْ مُؤَدِّبًا بَلْ مُنْتَصِرًا.[1]

حنو المرأة على أولادها

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**خَيْرُ نِسَاءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ صَالِحُ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، أَحْنَاهُ[2] عَلَى وَلَدٍ فِي صِغَرِهِ، وَأَرْعَاهُ عَلَى زَوْجٍ فِي**

---

(١) «التوضيح الرشيد» في شرح التوحيد (١/ ٥١٦).

(٢) أحناه. من الحنو وهو الشفقة.

والحانية هي التي تقوم على ولدها بعد فَطمه، ولا تتزوج بعد الزوج، وهذه قاعدة غير مطردة.

ذَاتِ يَدِهِ» .(١)

من فوائد الباب ومسائله:

١- حنو المرأة على أولادها ومراعاتها لزوجها وحفظها لأمواله.

٢- وفيه جواز مدح الرجل نساء قومه وذكر فضائلهن

٣- وفيه الحضُّ على نكاحِ أهل الصلاح والدين

ذات يده. أي ماله المضاف إليه وذلك بالامانة فيه والصيانة له، وترك التبذير في الإنفاق منه.

فائدة: قد يكون في زواج المرأة من شخص مُعين من حُنوها على زوجها، فلكل موقف قرائن تحتف به.

تعليم الأولاد آداب الطعام والشراب

(١)أخرجه البخاري (٥٠٨٢) ومسلم (٢٥٢٧).

عن عُمَر بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ﵁ قال: كُنْتُ غُلاَمًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللهﷺ (١)، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ(٢)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهﷺ: «**يَا غُلاَمُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**».

فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ.(٣)

من فوائد ومسائل الباب:

١-تعليم الأبناء آداب الطعام والشراب وأن لا تحملهم محبتهم على التقصير في ذلك وإهماله.

٢- عدم تأخير البيان عن وقت الحاجة.

٣-المنع من تهميش الأمر بالآداب ولو مع الصغار، للإخراج الجيل المستقيم.

٤-سرعة استجابة صغار الصحابة ﵃ للنبي ﷺ، والمداومة على الأوامر وإن لم تكن واجبة، فضلاً عن كبارهم، فتأمَّل قول عمر

---

(١) حجر رسول الله ﷺ : أي يُربِّيه، ويَجعله تحت رعايته.

(٢) تطيش في الصحفة: أي يحركها في جوانب القَصعة ليتقط الطعام .

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٧٦).

ابن سلمة رضي الله عنه: « فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ » .

٥-المنقبة لعمرِ بن أبي سلمة رضي الله عنه .

٦-بيان بعض آداب الطعام، وعدم إهمال شيء مما حضَّت عليه الشريعة من آداب الشريعة.

دعاءُ الآباء للأبناء

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيُقْعِدُ الحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الأُخْرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا، ثُمَّ يَقُولُ: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا**».(١)

وفي صحيح البخاري(٢) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ، فَأَتَتْهُ بِتَمْرٍ وَسَمْنٍ، قَالَ: «**أَعِيدُوا سَمْنَكُمْ فِي سِقَائِهِ، وَتَمْرَكُمْ فِي وِعَائِهِ، فَإِنِّي صَائِمٌ**» ثُمَّ قَامَ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ البَيْتِ، فَصَلَّى غَيْرَ المَكْتُوبَةِ، فَدَعَا لِأُمِّ سُلَيْمٍ وَأَهْلِ بَيْتِهَا، فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّ لِي

(١)أخرجه البخاري (٦٠٠٣)

(٢) برقم (١٩٨٢).

خُوَيْصَّةً، قَالَ: «مَا هِيَ؟»، قَالَتْ: خَادِمُكَ أَنَسٌ، فَمَا تَرَكَ خَيْرَ آخِرَةٍ وَلاَ دُنْيَا إِلَّا دَعَا لِي بِهِ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ**»، **فَإِنِّي لِمَنْ أَكْثَرِ الأَنْصَارِ مَالًا** ».

وتقدَّم في المقدمة زيادة لهذا الباب .

من فوائد ومسائل الباب:

١ - طلب المرأة لولدها من الأعمال ما يكسِّبه من مصالح الدين، ولو خدمة أهل العلم.

٢ - رأفة النبيﷺ بالصغار ورحمته بهم.

٣-منزلة الدعاء للأبناء، وبيان أثر ذلك.

٤-الدعاء بالبركة لمن قدَّم لك معروفاً.

٥-جواز الإخبار بالعمل الصالح الذي يعمله المرء لمصلحة أو لضرورة.

٦-إنشغال الوالدين بمصالح الأولاد، واغتنام الفرص لتحصيل ذلك لهم .

٧-استجابة الله دعوة النبي ﷺ لأنس رضي الله عنه .

٨-الحكمة في تأخير التبويب بهذا الباب مع سبق التنبيه عليه.

***

هذا ما تيسر جمعه وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله أوله وآخره، اللهم اجعل عملي صالحاً ولوجهك خالصاً ولا تجعل لأحد فيه شيئاً.

وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

المؤلفة

الفهرس

مقدمة ٤

تسمية الأبناء بأسماء جميلة حَسنة..... ٧

عدم إهمال سُنَّة العقيقة عن البنين والبنات ٨

تأثير عمل الوالدين الصالح على الذُّرِّيَّة..... ١٠

الدعاء للأبناء بصلاح الحال..... ١٢

النهيُ عن الدعاءِ على الأبناء..... ١٤

أمر الأولاد بالتوحيد وتحقيق العبوديه لله..... ١٥

من وصايا الأنبياء لأبنائهم ١٧

تحذير الآباء للأبناء مما يضرُّهم..... ١٩

ومن ذلك مصاحبتة الأشرار ١٩

حثُ الأبناءِ على مُصاحَبَة الأخيارِ..... ٢١

تصحيح الوالدين المفاهيم للبنين والبنات..... ٢٤
غرس الآباء الهمم العالية في نفوس أبنائهم..... ٢٥
تشجيع الأبناء على المعالي والثناء عليهم..... ٢٨
ما لم يخف عليهم الغرور..... ٢٨
إصطحاب الآباء أبناءهم..... ٣١
إلى مجالس أهل العلم للاستفادة منهم..... ٣٢
تعليم الأبناء احترام الكبار ولزوم الاستفادة والتعلُّم منهم ٣٥
تعليم الأبناء منذ صغرهم القرآن ودفعُهم نحو معالي الأمور..... ٣٧
الحثُّ على التراحُم بين البنين والبنات..... ٣٩
وصية الله تعالى بالأبناء..... ٤١
إصلاح الوالد البنت لزوجها..... ٤٤
تفقُّد أحوال الأبناء بعد زواجهم..... ٤٨

تفقُّد إبراهيم حال ولده إسماعيل عليهما السلام ٥٠
العمل علي وقاية الأولاد من الشياطين..... ٥٤
دفع الأولاد إلي أعمال تنفعهم في الدنيا والآخرة..... ٥٥
كلمات نافعة من رسول اللهع لابن عباس..... ٥٧
يُنصَح بها الأولاد ٥٧
رقية الأولاد ٥٨
تعويذ الأولاد ونصحهم بما ينفعهم..... ٦٠
تعليم الأبناءِ الصلاة وحَثُّهم عليها..... ٦١
زجر الأولاد وعن ارتكاب المحرَّمات ٦٢
تعزير الأولاد على التقصير في ترك الآداب..... ٦٤
ضرب الولد الصغير لتأديبه ٦٥
حنو المرأه على أولادها ٦٦

فائدة:..... ٦٧

تعليم الأولاد آداب الطعام والشراب..... ٦٧

دعاء الآباء للأبناء..... ٦٩